لجعفر ايها الملك اني اراك جالسا على التراب وليس تحتك شي يحجبك عن التراب
واري عليك هذه الثياب الخلقة فقال له النجاشي انا نجد في كتاب الله الانجيل المنزل
على عبده عيسى عليه السلام ان حقا على عباد الله ان يحدثوا لله تواضعا عند كل ما
حدث لهم من نعمة فلما ان طرقتنا بنبيه واهلك عدوي احدثت لله هذه التواضع فاعجبهم ذلك
من قوله وذكر في الخبر ان عمر بن عبد العزيز اتاه ذات ليلة ضيف وكان عمر تلك الليلة
يكتب شيا فكاد السراج ان يطفى فقال الضيف يا امير المومنين اتاذن لي ان اقوم الى
السراج فاجعل فيه الزيت فقال لا قال ولم فقال له ليس من كرم الانسان ان يستعمل ضيفه
في عمل قال له افانبه الغلام من نومه فيجعل الذي ينبغي في السراج فقال لا قال ولم قال له
لانها اول نومة نامها فقام عمر فاخذ البطة وملا السراج زيتا فقال له الضيف
قمت بنفسك يا امير المومنين فقال له قمت وانا عمر بن عبد العزيز ورجعت وانا عمر
بن عبد العزيز وخير الناس من كان متواضعا لله ولقد كان قبل ان يلي الخلافة
تشتري له الحلة بالف دينار فيقول ما احسن هذا الثوب لولا خشونة فيه فلما
ولي الخلافة كان يشترى له الثوب بخمسة دراهم فيقول ما احسن هذا الثوب لولا
رطوبة فيه فقيل له اين ملابسك ومركبك قبل هذا فيقول ان خير الناس من تواضع
لله وذكر في الخبر ان عليا رضي الله عنه اشترى قميصين خشنين ليلبس من هذه الكرابيس
الخشنة فاختار الغلام لنفسه احسنهما ولبس علي الثوب الاخر ففضل كمه على اطراف
اصابعه فدعا بالسكين فقطع منه ما جاوز الاصابع فخطب الناس في يوم جمعه
والهدب

والهدب على اطرافه وذكر عن ثعلبة بن ابي مليك انه قال رأيت ابا هريرة قد اقبل
من السوق وهو يحمل على عنقه حزمة حطب وهو يومئذ امير في خلافة مروان وهو
يقول اوسعوا الطريق رحمكم الله وذكر عن عمر رضي الله عنه انه كان يلبس ثوبا
فيه اثنا عشر رقعة ليس فيها رقعة تشبه اخرى واحداها من ادم ولما اراد السفر
الى الشام حمل بينه وبين غلامه ناقة يتعاقبان عليها بالنوبة فكان عمر يركب
الناقة ويوخذ الغلام بزمامها مقدار فرسخ ثم ينزل عمر ويركب الغلام ويأخذ
عمر بزمامها مقدار فرسخ ثم ينزل الغلام ويركب عمر وكان دابهما كذلك فلما قرب
من الشام كانت نوبة الغلام في الركوب فركب الغلام الناقة واخذ عمر بزمامها
فاستقبله الماء والطين في الطريق وكان عمر ياخذ نعله في يده وزمام الناقة في
يده الاخر وهو يخوض بالماء والطين الى انصاف ساقيه فخرج اليه ابو عبيدة بن
الجراح وكان يومئذ اميرا على الشام فقال له يا امير المومنين ان كبرا اهل الشام
وعظماها يخرجون اليك ليلقوك وانا اكره ان يلقوك وانت على مثل هذه الحالة
فقال له عمر يا قوم اعزنا الله بالاسلام فما نطلب العز من غيره ولا نبالي من مقالة الناس
فلما لقاه عظما اهل الشام وكبراوها قيل له اركب هذا البرذون لكي يراك الناس
فقال لهم انكم ها هنا والامر من ها هنا واشار باصبعه الى السما فهولاء اصحاب
النبي عليه السلام كان من خلقهم التواضع وهو من اكرم الخلق على الله فكيف بنا نطلب
العز والرفعة والكبريا ونحن من شر الخلق عند الله واهونهم عليه نعوذ بالله من سخطه

Copyright © King Saud University